

قوة العهود

الشيخ تود كرستوفرسون
من رابطة الرسل الإثني عشر

في الأوقات العصيبة، ضعوا عهودكم في المقام الأول ولتكن طاعتكم مثالية.

اسمحو لي أولاً بأن أخصّ الشيخ نيل أندرسن بأحرّ وأصدق الترحيب في رابطة الرسل الإثني عشر . فانضمامه إليها مرحّب به وهو يستحقه.

في 15 آب/أغسطس 2007، شهد البيرو زلزالاً عنيفاً كاد أن يدمّر بالكامل المدينتين الساحليتين بيسكو وشينشا . ولفور باشر وينشلاو كوندي، رئيس فرع بلكونثيتو في الكنيسة في شينشا بمساعدة من تضرّر منزله، كما فعل العديد من قادة الكنيسة وأعضائها الآخرين.

وبعد أربعة أيام من حدوث الزلزال، وصل الشيخ ماركوس ناش من السبعين إلى شينشا ليساعد في تنسيق جهود الكنيسة الأيالة إلى إعانة المتضرّرين والتقى بالرئيس كوندي . وفيما كانا يتحدثان عن الدمار الذي لحق بالمدينة والخطوات الرامية إلى مساعدة الضحايا، اقتربت منهما بامبلا، زوجة الرئيس كوندي، حاملة أحد أطفالها الصغار . فسألها الشيخ ناش عن أولادها. فأجابته مبتسمة أنهم كانوا جميعهم بخير وأمان بفضل طيبة الله. ثمّ سألها عن منزلهم.

فأجابته ببساطة أنّه قد دُمّر بالكامل.

فاستفسر عن ممتلكاتهم.

فقلت له الأخت كوندي إنّها دُفنت جميعها تحت أنقاض المنزل.

فقال الشيخ ناش: "ورغم ذلك كلّه ما زلت تبتسمين ونحن نتحدّث."

أجابت: "نعم، لقد صليتُ وأنا أنعم بالسلام . نحن نملك كلّ ما نحتاج إليه . لدينا بعضنا البعض، ولدينا أولادنا، وقد خُتمنا في الهيكل، وعندنا هذه الكنيسة الرائعة والرب معنا. فيمساعدته نستطيع أن نبني من جديد."

ويتكرّر هذا التعبير الحنون عن الإيمان والقوة الروحية في حياة القديسين في أوضاع مختلفة في أنحاء العالم أجمع . وهو مثالٌ بسيطٌ عن القوة العميقة التي نحتاج إليها كثيراً اليوم والتي ستزداد الحاجة إليها بحيث تصبح مصيرية في الأيام الآتية. نحن بحاجة إلى مسيحيين أقوياء يصمدون في وجه الضيق ويبقون متمسكين بالأمل أمام المصائب ويرفعون معنويات الغير من خلال قدوتهم وتعاطفهم ويتخطّون التجارب باستمرار . كما أننا بحاجة إلى مسيحيين أقوياء يستطيعون بفضل إيمانهم أن يقوموا بأعمال عظيمة ويدافعون عن حقيقة يسوع المسيح في وجه النسبية الأخلاقية والإلحاد المجاهد.

ما مصدر هذه القوة الأخلاقية والروحية وكيف نستطيع الحصول عليها؟ الله هو المصدر. ويمكننا الحصول على هذه القوة من خلال العهود التي نقطعها معه . والعهد هو اتفاقٌ بين الله والإنسان يضع الله شروطه (راجع Bible Dictionary, 651 "Covenant"). وفي هذه الاتفاقات الإلهية، يتعهد الله بدعمنا وتقديسنا وإعلاننا مقابل التزامنا بخدمته وحفظ وصاياه.

نقطع العهود من خلال مراسيم الكهنوت، وهي شعائر مقدّسة رسمها الله لنا لنعرب عن التزامنا . على سبيل المثال، العهد الأساسي الذي نعرب فيه عن استعدادنا لحمل اسم المسيح ونتعهد بذلك يُبثّنه مرسوم المعمودية . يتمّ ذلك شخصياً، لكلّ فرد على حدة. ومن خلال هذا المرسوم، يصبح جزءاً من شعب العهد مع الرب وورثة مملكة الله السماوية.

كما تؤدّي مراسيم مقدّسة أخرى في هياكل مشيّدّة خ صيّصاً لهذه الغاية . وإن بقينا مخلصين للعهود التي نقطعها فيها، نرت بالإضافة إلى المملكة السماوية الإعلاء وهو المجد الأعظم داخل المملكة السماوية ونحصل على جميع الإمكانيات الإلهية التي يعطيها الله (راجع المبادئ والعهود 132: 20).

في هذا الأطار، تتكلم النصوص المقدّسة عن العهد الجديد والأزلي . ويُقصد بالعهد الجديد والأزلي إنجيل يسوع المسيح . بتعبير آخر، تشكّل عقائد الإنجيل ووصاياه جوهر عهد أزلي بين الله والإنسان يُستعاد من جديد في كلّ تدبير . فإذا أردنا أن

نلخص العهد الجديد والأزلي بجملة واحدة قلنا : "لأنه هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكي لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية" (يوحنا 3: 16).

وقد فسّر يسوع معنى الإيمان به قائلاً : "والآن ها هي الوصية [أي بتعبير أخرى هذا هو العهد]: توبوا يا مَنْ في جميع أطراف الأرض وتعالوا إليّ واعتمدوا باسمي حتى تتقدّسوا بقبول الروح القدس، فتقفوا أمامي في اليوم الأخير بلا دنس" (3 نافي 27: 20).

لم تعطينا العهود التي قطعها مع الله ونحفظها القوة لنحافظ على ابتسامتنا في أوقات الضيق، ونحوّل الحزن إلى نصر، و"ننشغل بعمل مفيد... ونحدث الكثير من البر" (المبادئ والعهود 58: 27)؟

استمداد القوة من الهبات والبركات

أولاً، عندما نطيع مبادئ إنجيل يسوع المسيح ووصاياه، نتمتع بسبل متواصل من البركات التي وعدنا بها الله في عهده معنا. وتشكل هذه البركات الموارد التي نحتاج إليها كي نؤثر في حياتنا بدلاً من أن نتأثر. فعلى سبيل المثال، إن وصايا الرب الواردة في كلمة الحكمة والمتعلقة بالاعتناء بأجسادنا المادية تباركنا في الدرجة الأولى "بالحكمة وكنوز عظيمة من المعرفة حتى كنوز خفية" (المبادئ والعهود 89: 19). وهي تؤدي إلى نمط حياة أكثر صحة نكون فيه أحرار من الإدانات المدمرة. كما تمكننا الطاعة من التحكم بشكل أكبر بحياتنا وتزودنا بقدرة أكبر على التحرك والعمل والإبداع. بالطبع، لا بد من أن تلقى الشيوخة والأمراض والحوادث بظلالها على حياتنا غير أن طاعتنا لقانون الإنجيل هذا تعزّز قدرتنا على رفع هذه التحديات.

يشكل مسار العهد مصدراً لا ينضب نستمد منه الهبات والمساعدة. "فالمحبة لا تسقط أبداً" (الرسالة الأولى إلى أهل كورنثوس 13: 8؛ موروني 7: 46) والحب يولد الحب والرفقة تولد الرفقة والفضيلة تولد الفضيلة والالتزام يولد الإخلاص والخدمة تولد البهجة. نحن جزء من شعب العهد، مجتمع من القديسين يشجعون ويدعمون ويخدمون بعضهم البعض. وقد قال نافي في هذا الصدد: "فإن يحفظ أبناء البشر وصايا الله يغذّم ويشدّ أزهرهم" (1 نافي 17: 3).

استمداد القوة من الإيمان المتزايد

لكن، بالرغم من هذا كله، ليست الحياة حسب شروط العهد خالية من التحديات ويجب على الروح المطيعة ألا تتفاجأ بخيبات أمل أو حتى كوارث تعكر سلامها. فإن كنتم تظنون أن التحلي بالبر يجب الحسائر والمعاناة، فكروا في حياة أيوب.

نصل هنا إلى الطريقة الثانية التي يمكننا من خلالها أن نستمد القوة من عهودنا. ففي الواقع، تعزّز هذه العهود الإيمان الضروري للمثابرة والقيام بكل ما هو مهم بالنسبة إلى الرب. صحيح أنّ عزماً لحمل اسم المسيح وحفظ وصاياه يتطلب البعض من الإيمان لكنّ هذا الإيمان ينمو عندما نفي بعهودنا. إذ تصبح أولاً ثمار الطاعة الموعود بها واضحة، ممّا يعزّز إيماننا. ثانياً، ينقل لنا الروح سعادة الله فنشعر بالأمان في ظلّ مباركته ومساعدته المتواصلتين. وأخيراً، مهما تكن الظروف، نستطيع أن نواجه الحياة بامل وهدوء ونحن على يقين من أننا سننجز في نهاية المطاف لأنّ الله وعد بذلك كلاً ممّا باسمه ونحن نعرف أنه لا يكذب (راجع أنوش 1: 6؛ أثير 3: 12).

وقد أكد قادة الكنيسة الأولون في هذا التدبير أنّ الانضمام إلى مسار العهد يعطينا الطمأنة التي نحتاج إليها في أوقات المحن.

"استطاع القديسون القدامى أن يتحمّلوا العذاب والاضطهاد لأنهم كانوا يعلمون أنّ حياتهم تجري حسب مشيئة الله وهم تمكّنوا أيضاً من تحمّل نهب ممتلكاتهم وهدر مواردهم ببهجة وكذلك من معاناة أشنع أشكال الموت إذ كانوا كلّهم يقين (وليس مجرد إيمان) أنه إن نُقض بيت خيمتنا الأرضي فلنا في السماوات بناءً من الله بيت غير مصنوع بيد أبدي." (الرسالة الثانية إلى أهل كورنثوس 5: 1).

وهم أشاروا أيضاً إلى أنه بتقدّمنا ما يطلبه الله ممّا من تضحيات، نحصل على شهادة الروح أنّ مجرى حياتنا هو صحيح ويسرّ الله (راجع *Lectures on Faith*, 69--71). وعندما ندرك ذلك، يصبح إيماننا بلا حدود إذ نكون متأكدين أنّ الله سيحوّل في الوقت المناسب كلّ عذاب إلى أمر لصالحنا. وقد كان هذا الإيمان مصدر دعم للبعض منكم عندما واجهتم أشخاصاً ممن يشيرون بأصابعهم "من بناءً عظيم ضخم" صارخين: "العار عليكم!" (راجع 1 نافي 8: 26--27) وصمدتم مع بطرس والرسل القدامى "فرحين... لأنكم حسبتم" مستأهلين أن [ثهانوا] من أجل اسم [المسيح] (أعمال الرسل 5: 41).

وقد قال الرب عن الكنيسة:

"الحق أقول لكم إن جميع من بينهم ... يرغبون في تنفيذ عهودهم بالتضحية - نعم كل [تضحية] سأطلبها أنا الرب - فهم مقبولون لدي.

"لأني أنا الرب سأجعلهم ينتجون كشجرة مثمرة جداً زُرعت في أرض خصبة بجانب غدير نقي فإنها تأتي بثمار كثيرة قيّمة" (المبادئ والعهد 97: 8-9).

وقد فهم بولس الرسول أنّ من يقطع عهداً مع الله يحصل على الإيمان ليواجه المحن ويزداد إيمانه خلال هذه المحن. وقد قال عن "الشوكة في الجسد" (الرسالة الثانية إلى أهل كورنثوس 12: 7) التي أعطيت له:

"من جهة هذا تضرعتُ إلى الرب ثلاث مرّات أن يفارقني.

"فقال لي تكفيك نعمتي: لأن قوتي في الضعف تكمل. فبكل سرور أفتخر بالحري في ضعفتي لكي تحلّ عليّ قوّة المسيح.

"لذلك أسرّ [بضعفتي] والشنائم والضرورات والاضطهادات والضيقات لأجل المسيح : لأني حينما أنا ضعيفٌ فحينئذٍ أنا قويٌّ" (الرسالة الثانية إلى أهل كورنثوس 12: 8-10).

استمداد الطاقة من "القوّة الإلهية"

لقد ناقشنا أولاً البركات المقويّة وثانياً أعطية الإيمان الذي يمنحها الله لمن يحفظون عهودهم معه . أمّا الآن فسوف نتطرّق إلى المصدر الأخير الذي يمدّنا بالقوّة من خلال العهود وهو القوّة الإلهية . فإن التزمنا بعهدنا، يدع أبونا السماوي تأثيره الإلهي أي "القوّة الإلهية" (المبادئ والعهد 84: 20) يتدفق في حياتنا . وهو يمكنه القيام بذلك لأننا من خلال مشاركتنا في مراسيم الكهنوت، نمارس قدرتنا على الاختيار ونختار الحصول على هذه القوّة . كما تُظهر مشاركتنا في هذه المراسيم أننا مستعدّون لقبول المسؤوليات الإضافية التي ترافق المزيد من النور والقوّة الروحية.

وفي المراسيم جميعها، لاسيّما تلك التي تجري داخل الهيكل، تُمنح قوّة من الأعلى 4. وتأتي هذه "القوّة الإلهية" بشخص الروح القدس وبتأثيره . وتندرج هبة الروح القدس ضمن العهد الجديد والأزلي . وهي جزءٌ أساسي من معموديتنا، معمودية الروح . هي مرسال النعمة الذي نحصل من خلاله على دم المسيح الذي يطهرنا من خطايانا ويقدّسنا (راجع 2 نافي 31: 17). هي الهبة التي من خلالها أحيا الروح آدم "في الإنسان الداخلي" (موسى 6: 65). فيفضل الروح القدس، استطاع الرسل القدامى أن يتحمّلوا ما تحمّلوه وبواسطة مفاتيح الكهنوت التي كانوا يحملونها نقلوا الإنجيل إلى أسفاح العالم التي كانت معروفة في أيّامهم.

عندما ننضمّ إلى عهود إلهية، يصبح الروح القدس معزّينا ومرشدنا ورفيقنا . ثمار الروح القدس هي: "الأمر السليمة للمجد الخالد؛ حقيقة كلّ الأشياء؛ ما يبعث كلّ الأشياء؛ ما يحيي كلّ الأشياء؛ وما يعرف كلّ الأشياء وله كلّ القوّة حسب الحكمة والرحمة والحق والعدل والدينونة" (موسى 6: 61). أمّا هبات الروح القدس فهي على سبيل المثال : الشهادة والإيمان والمعرفة والحكمة والرؤى والمعجزات والشفاء والمحبة (راجع المبادئ والعهد 46: 13-26).

فإنّ الروح القدس هو من يشهد على كلامكم عندما تعلمون وتعطون شها دتكم . وعندما تتكلمون أمام أناس معادين لكم، هو من يضع في قلوبكم ما عليكم قوله ويحقق وعد الرب الذي قال "لن [تُخزوا] أمام البشر" (المبادئ والعهد 100: 5). وهو الروح القدس الذي يكشف لكم كيف يمكنكم تخطي العقبة المقبلة التي تبدو منيعة . وبفضل الروح القدس الذي في داخلكم، يشعر الآخرون بحبّ المسيح النقي ويستمدّون القوّة للمضي قدماً . كما أنّه بصفته روح الموعد القدوس، يثبت صحّة عهودكم وفعاليتها ويؤكد وعود الله لكم 5.

العهود الإلهية تصنع مسيحيين أقوياء . وأنا أدعو كلّ فردٍ منكم إلى أن يتأهل لجميع مراسيم الكهنوت التي هي في متناولها ويتسلّمها ثمّ يفي بالوعد التي قطعها من خلال العهود . في الأوقات العصيبة، ضعوا عهودكم في المقام الأوّل ولتكن طاعتكم مثالية . ثمّ اطلبوا بإيمان غير مرتاب البتّة ما تحتاجون إليه والله سيسجيب . وهو سوف يدعمكم في عملكم وسهركم . وفي الوقت الذي يراه مناسباً وبطريقته الخاصة، سيمدّ يده لكم قائلاً: "ها أنذا."

أنا أشهد أننا نجد في كنيسة يسوع المسيح لفتيسي الأيام الأخيرة سلطة الكهنوت لتأدية المراسيم التي من خلالها نستطيع أن نقطع عهداً ملزمة مع أبينا السماوي باسم ابنه القدوس . كما أشهد أنّ الله سرحفظ وعوده لكم إن وفيتم بعهودكم معه . وسوف

يمنحك بركاته "كيلاً جيداً ملبّداً مهزوزاً فائضاً" (لوقا 6: 38). ويقوّي إيمانكم ويكمّله . ويملأكم من خلال روحه القدّوس بقوة إلهية . وأنا أصلي لكي يرافقكم روحه دائماً ويرشدكم وينجّبكم من براثن الحاجة والقلق والعوز . وأصلي أيضاً كي تصبحوا من خلال عهودكم أداة فعّالة لصنع الخير في يديه هو ربّنا وفادينا، باسم يسوع المسيح، آمين.

ملاحظات

1. قال النبي جوزف سميث : "بما أنّ الله هو من رسم سعادتنا وسعادة مخلوقاته جميعها فهو لم ولن يضع أبداً مرسوماً أو وصيةً لشعبه من دون دراستها ملياً بحيث تعزّز السعادة التي رسمها لنا وتجلب لمن يطيعون قانونه ويتسلّمون مراسيمه أكبر قدر من الخير والمجد " (History of the Church, 5:135).
2. لا يرى البعض في إطاعة وصايا العهد الجديد والأزلي إلا تضحية وتقييداً لكنّ من يخضع لهذه التجربة أي م ن يعيش حسب شروط العهد بحريّة ومن دون تحقّظ، يجد حريّة أكبر ورضى أعظم . فعندما نفهم فعلاً، نسعى إلى المزيد من الوصايا وليس إلى القليل منها . إذ إنّ كلّ قاعدة أو وصية جديدة نتعلّمها ونطبّقها في حياتنا هي مثل خطوة إضافية على سلّم تسمح لنا بأن نصعد أعلى فلعلّنا. فحياة الإنجيل هي عن حقّ وحقيقة حياة جيّدة.
3. علم الرسول يعقوب الدرس ذاته قائلاً:
"احسبوه كلّ فرح يا إخوتي حينما تقعون في تجارب متنوّعة عالمين أنّ امتحان إيمانكم يُنشئ صبراً .
"وأما الصبر فليكن له عملٌ تامٌّ لكي تكونوا تامين وكاملين غير ناقصين في شيء" (Joseph Smith Translation - رسالة يعقوب 1: 2-4).
4. على حدّ قول النبي جوزف سميث خلال صلاة تكريس هيكل كيرتلاند وهي صلاة كشفها الرب له : "نسألك أيها الأب القدّوس بأن يذهب خدامك من هذا البيت مسلّحين بقوتك وأن يكون اسمك عليهم وأن يحيط بهم مجدك وأن يتولى أمرهم ملائكتك" (المبادئ والعهود 109: 22).
5. في صلاة تكريس هيكل كيرتلاند التي ذكرت أعلاه، قال النبي: "ليتّك تمنح، أيها الأب القدّوس، جميع الذين سيعبدون في هذا البيت ... أن ينموا فيك ويتسلّموا كمال الروح القدس " (المبادئ والعهود 109: 14-15). وفسّر يسوع "كمال الروح القدس" واصفاً إيّاه "بالوعد الذي قطعته لكم للحياة الأبدية حتى مجد الملكوت السماوي؛ وهذا المجد هو مجد كنيسة الابن البكر أي ابن الله الأقدس بواسطة ابنه يسوع المسيح " (المبادئ والعهود 88: 5--4).